ولكن ترجع أصولها إلى ما ذكرناه ولا يتم تزكية النفس عن بعضها
حتى تزكى عن جميعها ولو تركت واحدا منها عن باب علمك فقلما يدعو
إلى البقية لأن بعض هذه يرتبط بالبعض ويتقاضى بعض الأخلاق
الذميمة بعضا ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة
لا تنال بدفع بعض الأمراض بل إنما تنال بالصحة المطلقة كما أن
الحسن لا يحصل بحسن بعض الأعضاء ما لم يحسن جميع الأطراف وفي الخبر
في حسن الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع في الميزان خلق
حسن وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقيل
له ما الدين قال الخلق الحسن وقال حسن الخلق خلق الله تع
وقال أفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وقد كثرت الأقاويل
في حقيقته وبيان حده والأكثرون تعرضوا للبعض ثمراته ولم
يحيطوا بالجميع تفصيله والذي يطلعك على حقيقته أن تعلم أن الخلق
والخلق عبارتان فيراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالخلق
الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد يدرك
بالبصر ومن روح ونفس يدركها البصيرة لا بالبصر ولكل واحد منهما

هيئة

هيئة إما قبيحة وإما حسنة والنفس المدركة بالبصيرة أعظم
قدرا ولذلك أضافه الله عز وجل إلى نفسه وأضاف البدن إلى الطين
فقال إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
ووصف الروح بأمر رباني فقال قل الروح من أمر ربي والمراد
بالروح والنفس هاهنا معنى واحد وهو الجوهر العارف المدرك
من الإنسان بإلهام الله تع كما قال ونفس وما سواها فألهمها
فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها
وكما أن للحسن الظاهر أركانا كالعين والأنف والفم والخد
ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك الصورة
الباطنة لها أركان لا بد من حسن جميعها حتى يحسن الخلق وهي أربعة
معان قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل
بين هذه القوى الثلث فإذا استوت هذه الأركان الأربعة
واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق أما قوة العلم
فاعتدالها وحسنها أن تصير بحيث يدرك بها الفرق بين
الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات